من حكايات الشعوب



أبو نخلة

حكاية عربية (مصر)

٣

من حكايات الشعوب

حكاية عربية (مصر)

يحكيها .... فتحي خليل

يرسمها .... اللباد



أبو نخلة

دار الفتى العربي

كان اسمُهُ «ابو نخلة»، ولم يكنْ هذا هو اسمَهُ الحقيقي، لكنَّه في ذلك الزمنِ البعيد عُرِفَ بهذا الاسم لانه اعتاد ان يُمْسِكَ بجذع نخلةٍ في يده بدلاً من العصا.

ولكم أن تتخيلوا مدى ضخامةِ «أبو نخلة» الذي يستطيعُ أن يمسك بيده - دونَ سائرِ أهلِ مدينته - بجذع نخلةٍ في ذهابه ومجيئه. لكنْ «ابو نخلة» كان رجلاً شديدَ الغرور يتصوّرُ أنه أقوى رجلٍ في الدنيا. ولهذا السبب كان الناسُ يتجنبّونه بقدرِ المستطاع.

ذاتَ يومٍ، وفيما كان «أبو نخلة» يسيرُ مختالاً مفتوناً بقوّته، حاملاً نَخْلَتَهُ بيده، إذا به يصطدمُ بامرأةٍ عجوز، فتأوّهَتِ المرأةُ وصاحت: «فلتتواضعْ أيها المغرور.. أوَ تظنُّ نفسَكَ أقوى مَنْ على ظهر هذه الأرض؟ إنّ في الدنيا مَنْ هم أقوى منك.»

لم ينم «أبو نخله» ليلته، وإنما ظلَّ طيلةَ

الليل يفكّر في كلام المرأة العجوز، وتحدّيها له. وفي الصباح استقرَّ رأيُهُ على أن يتركَ مدينَتَهُ ويطوفَ بالقرى والمدن، ليعرفَ ما إذا كان هناك مَنْ هو أقوى منه في الدنيا أم لا.

حمل «أبو نخلة» زادَهُ من الطعام والشراب، وراح يتوكأ على نخلته، ومضى يسير. وبعد مسيرِ يومٍ رأى امرأةً تستظلُّ أسفلَ شجرة ضخمة، وبجوارها فتىً يغطّ في النوم. ألقى «أبو نخلة» بالتحيّة، وجلس يستظلّ، ثم أخرج طعامَهُ وسأل المرأةَ أنْ توقظَ الفتى ليتناولوا الطعامَ معاً. فقالت المرأة: «هذا ابني، وهو ينامُ عادةً ثلاثةَ أيام بلياليها.»

حاول «أبو نخلة» إيقاظَ الفتى، ففتح عينيه لحظةً ثم أغلقهما. وهنا قالت المرأة: «اهربْ بجلدك، فان قوةْ ابني في ساقيه، وسوف يتبعك حين يصحو ويفتِكُ بك.. إن أمامك يومين ثم يدركك «أبو خطوة».

حمل « أبو نخلة » زادَهُ وأسرع الخطى مبتعداً عن الفتى النائم ، وبعد مسيرة يومين دخل حقلاً واسعاً ، وشاهد في منتصفه حرّاثاً عملاقاً وحوله خمسةُ جمال أناخت باحمالها من طعام وشراب ، بينما راح رجل يغرفُ الطعامَ بجاروف في يده ويقذفُ به في فم العملاق .

سمع « أبو نخلة » دبيباً سريعاً خلفه ، فأدرك أنّ « أبو خطوه » يوشكُ على اللحاق به ، فاتجه صَوْبَ الحرّاثِ العملاق ، ورجاه أن يحميَه من « أبو خطوه » فحمل العملاق « أبو نخله » ونخلته بين إصبعيه ، ووضعه بجانب ضِرْسٍ من أضراسه .

بعد برهة سمع « أبو نخلة » وهو قابعٌ في فم العملاق حواراً بين « أبو خطوه » والعملاق . ثم فتح العملاقُ فمه وأخرج « أبو نخلةَ » منه قائلاً له : « لقد قبل « أبو خطوة » شفاعتي . »

وروى « أبو نخلة » للعملاق ، « ولأبو خطوه » سببَ رغبته في الطواف بالبلاد .. فاستقرَّ عزمُ



الاثنين على مرافقةِ « أبو نخلة » في رحلته بحثاً عن الرجال الذين يفوقونهم قوةً .

سار الثلاثةُ يوماً آخر فالتقوا برجلٍ أعورَ. سألهم : « أين الجِمالُ الخمسةُ التي كانت تحملُ طعامَ الحرّاث ؟ ! »

دهشوا وسألوه : « وكيف عرفتَ ذلك ؟ »

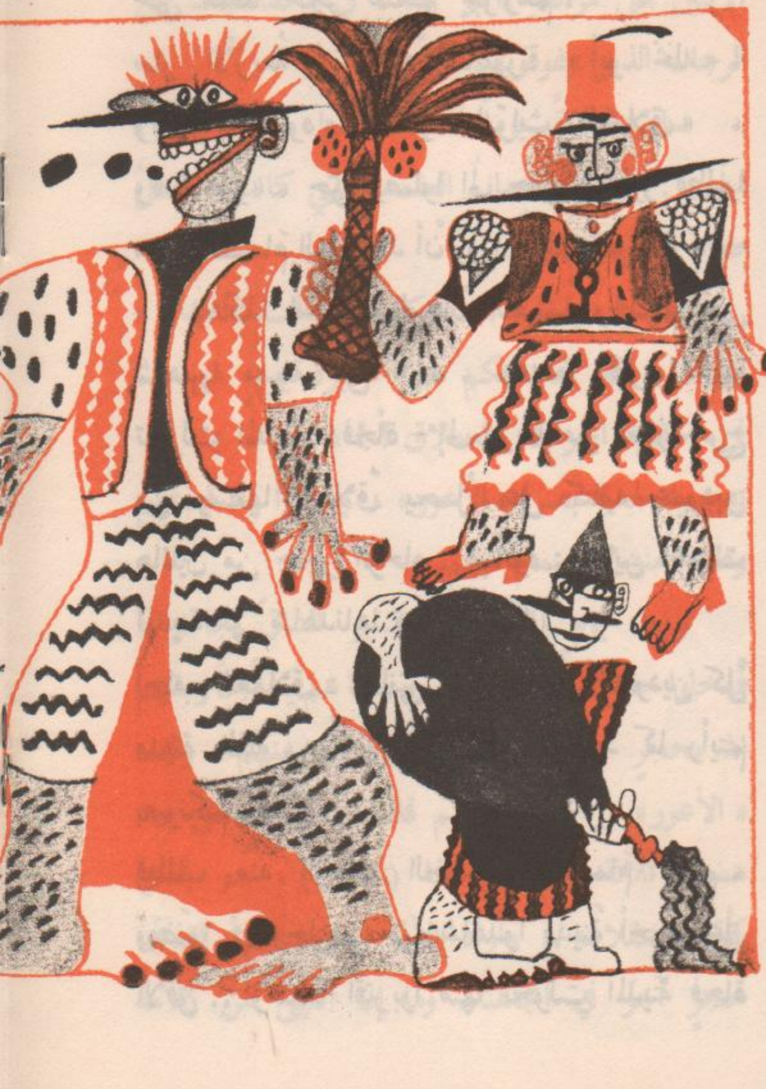
قال : « لقد شاهدتكم على مسيرة يومٍ من هنا في حقل الحراث العملاق ! ! »

تعجبوا لحدةِ بصر « الأعور » ، وحكوا له قصتهم وطلبوا منه الانضمامَ اليهم .

وبعد يومٍ آخرَ من السير الشاقّ جاءوا ، فدخلوا حقلَ فولٍ أخضر ... وبينما هم يَسُدُّونَ رمقهم إذ بحجرٍ هائل يسقط على مقربة منهم . وقف « الأعور» وراح يتطلّع ثم قال : « يوجد على بعد مسيرة ثلاثة أيام من هنا (ناطور) ، هو الذي يَقْذِفُنا بمقلاعه .. وأراه الآن وهو يتأهّبُ لقذف حجرٍ آخرَ في اتجاهنا . وما إن انتهى من كلامه

حتى سقط حجرٌ ضخمٌ بجوارهم .
سار الأربعةُ في اتجاه الناطور: «أبو نخله» ، و«أبو خطوه» ، و«الحرّاث العملاق» ، و«الأعور» ، حتى وصلوا الى حقل الناطور فطلبوا منه الانضمامَ اليهم بعد أنْ رَوَوا له قصتهم .

وهكذا استأنف الرجالُ الخمسةُ رحلتهم حتى شاهدوا مدينةً على البعد ، وعندما اقتربوا منها تحولتِ المدينة – فجأة – إلى زوبعةٍ من الغبار خرج من وسطها عملاقٌ يحملُ على كتفيه عمودين هائلين من حجر الرخام . فسألوه : «اين اختفت المدينة التي شاهدناها منذ لحظة ؟»
أجاب العملاق : «انني أدكُّ بهذين العمودين كلَّ مدينة ظالمة ، وأُزيلُ أثرها من الوجود كما رأيتم بعيونكم .»
فطلب منه الرجال الخمسة الانضمامَ اليهم ، وَمَضَوا في رحلتهم حتى شاهدوا مدينةً أخرى على الأفق .. وعندما اقتربوا منها تحولتِ المدينة فجأة





إلى بحيرة يقفُ على شاطئها رجلٌ يحملُ قِرْبَةً هائلة. سألوه عن قصة المدينة الغارقة، فقال: «أنني أَصبُّ ماء قربتي على كلِّ مدينة ظالمة.. فأُغرقها، كما فعلتُ الآن.»

سار الرجال الأقوياءُ السبعةُ حتى وصلوا إلى مدينةٍ قرّروا البقاءَ خارجَها حتى لا يخافَهُمْ الناسُ، ثم طلبوا مِنْ أضعفهم وهو «أبو نخله» الذهابَ إلى المدينة ليعودَ اليهم بشيءٍ من الطعام.

عندما دخل «أبو نخله» المدينةَ فوجىء بأهلها وقد ارتَدَوْا جميعاً ملابسَ الحِدَاد، فاستفسر عن السبب فقيل له إنَّ أميرتهم الجميلةَ قد خُطفت واختفت، وان أباها لم يستطعِ العثورَ عليها. فكر «أبو نخله» قليلاً ثم توجَّه إلى قصر الملك، فوجد أبوابَ القصر مفتوحةً لكلِّ مَنْ يرغبُ في المثولِ بين يدي الملك.. وحين وقف «أبو نخله» أمامَ الملكِ الحزين، قال له: «ايها الملك المحبوب، هل يمكنني أن أساعدَكَ في العثورِ على ابنتك

الاميرة ؟ »

أجاب الملك الحزينُ بلهفة : « لو أنك عثرت على ابنتي فاني أَعِدُكَ بالزواج منها . »

لكنّ وزيرَ الملك الذي سمع ما دار بين « أبو نخله » وبين الملك ، وكان رجلاً حاقداً طامعا في الزواج من الأميرة ، خشي أنْ ينجحَ « أبو نخله » في العثور على الأميرة ويتزوجَها ، ولذا قرر أنْ يدبّر مكيدة لـ « أبو نخله » .

عاد « أبو نخله » إلى أصدقائه بالطعام ، وروى لهم قصةَ الملك الحزين لاختطاف ابنته . وهنا وقف « الأعور » وراح يجولُ ببصره الحادّ على الأفق ، ثم قال : « أرى قصراً صغيراً تنامُ الأميرةُ في حديقته . « وأشار إلى الاتجاه الذي يقع فيه القصر. ومثلَ لَمْحِ البصرِ طار « أبو خطوه » إلى القصر ، فرأى الأميرةَ نائمةً فأخذ خاتمها وقصّ خصلةً من شعرها ، وفي طريق عودته غلبه النعاسُ فنام على مسيرة يوم من رفاقه .

وقف « الأعور » ونظر إلى الأفق ، وحدَّد المكان الذي ينامُ فيه « أبو خطوه » . فطوَّح « الناطور بمقلاعه ، وقذف بحجرٍ ضخم إلى جوار « أبو خطوه » ، فاستيقظ وعاد اليهم في لمح البصر.

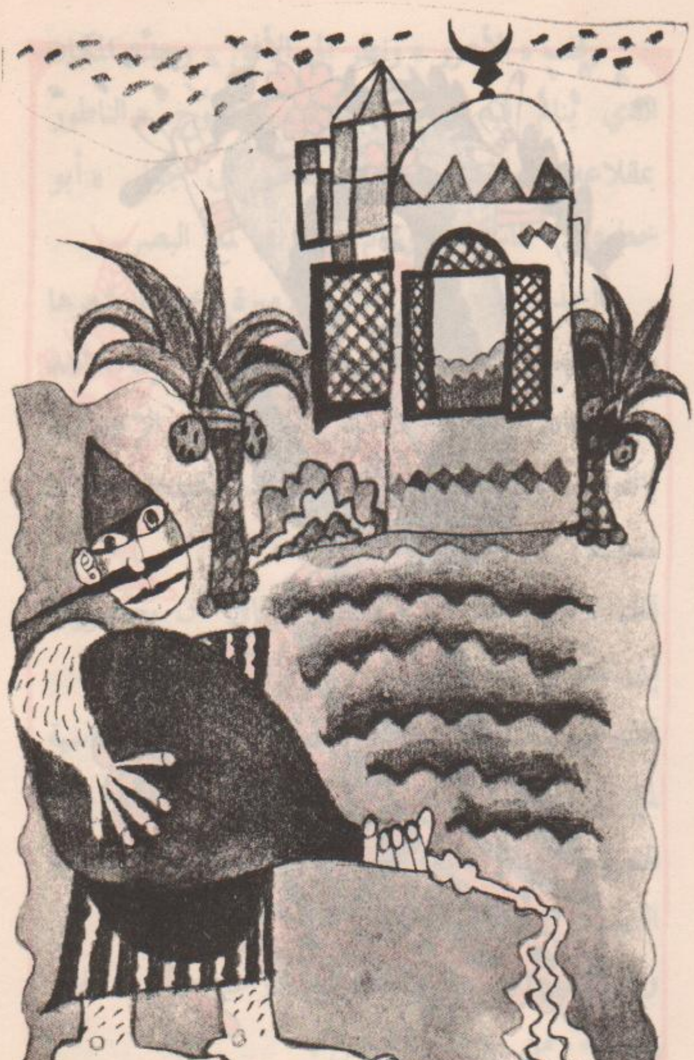
أخذ « أبو نخله » خاتم الأميرة وخصلةَ شعرها وتوجَّه مع رفاقه إلى قصر الملك . وما إن شاهد الملكُ خاتمَ ابنته وخصلةَ شعرها حتى غمره الإحساسُ بالفرح . وهنا بدأ الوزير في تنفيذ مكيدته ، فقال للملك . « ولكن أين الأميرة ؟ »

قال « أبو نخله » : « يستطيعُ رفاقي أن يُحْضِروها إلى هنا في لمح البصر . »

قال الوزير : « ان تقاليدَ المملكة تضع شروطاً قاسية لمن يريد أن يصبح أحد مواطنيها ، وأول هذه الشروط إزالةُ ذلك الجبلِ الضخم الذي يحجبُ الشمسَ عن المدينة . »

وعلى الفور مدَّ حامل العمودين ذراعيه صَوْبَ الجبلِ وأزاحه من وجه الشمس .





اشتد غيظُ الوزير، فقال : « الشرطُ الثاني هو أنّ على ضيوف الملك أنْ يأكلوا كلَّ الطعام الذي يُقَدَّمُ على مائدة الملك . » وعلى الفور التهم الحراثُ العملاقُ طعامَ الوليمة الملكية ولعقَ الأَطباقَ كما تفعل القطط .

وأدرك الوزير انه من الصعب التغلبُ على « أبو نخله » ورفاقِهِ ، فقرر أنْ يحرقَ البيتَ الذي ينامون فيه ليلتهم . فأحاط البيتَ بالحطب وأَضرمَ فيه النار، إلّا أنَّ « حامل القربة » أطفأ النار ثُمَّ دفع بالماء نحو قصر الوزير الذي صعد إلى سطح قصره وهو يستغيثُ ويعلنُ التوبة .

وأعاد « أبو نخله » الاميرةَ الى مملكتها وسطَ مظاهر الفرح التي عَمَّتْ أنحاءَ المملكة ، وبدأ حياتَهُ السعيدةَ بزواجه من الأميرة بعد أن أدرك حكمةَ المرأة العجوز من قولها له : « إنَّ في الأرضِ مَنْ هُم أَقوى منك . »

عن مصر



لها موقع جغرافي ممتاز، فهي تصل آسيا بأفريقيا، وتصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر عبر قناة السويس، ويحدها البحر المتوسط شمالاً، وليبيا غرباً، والبحر الأحمر وخليج العقبة وفلسطين شرقاً، والسودان جنوباً.

مساحتها: ٩٩٧٦٦٧ كم٢.

عدد سكانها: ٤٤,٠٠٠,٠٠٠ نسمة.

عاصمتها: القاهرة.

وهي بلاد زراعية تشتهر بزراعة القطن الطويل التيلة، وفيها بترول ومعادن كثيرة نسبياً، وتعتبر من البلدان النامية التي تعمل على تطوير صناعتها.

تمتاز بتاريخها العريق ومعالمها الأثرية الفريدة.

أصبحت جمهورية بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ واسمها الآن جمهورية مصر العربية.

من حكايات الشعوب

مجموعة منتقاة من قصص الشعوب ، نتعرّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري ، وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...

صدر من هذه السلسلة :

الطبعة الخامسة ، بيروت ـ ١٩٨٥

طباعة : مؤسسة دار الريحاني
ص.ب ١٢/٥٢٧٨ ـ تلكس RIDCO 41127 LE بيروت

دار الفتى العربي
للنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة ، بناية الترك ، تلفون ٣٠٤١١٠ ، العنوان البرقي : دافتشر ، بيروت ، لبنان

